الثورة
الجمعة 11 رجب 1433هـ 1 يونيو 2012م العدد (17363)
em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505 - 336770

غربة واقع أم موت ثقافة؟

جمال الظاهري

● ،،، السطحية والقشور هي من تحكمنا اليوم – التزوير والكذب والقاء التهم صفة نعممها على كل شيء في الحياة، وخاصة في التعامل فيما بيننا، وندعي اننا اهل الصلاح، – الكل مخطئ ومذنب وعلى غير هدى – فقط نحن من نسير على السراط القويم، والواقع يقول غير ذلك نتهم غيرنا ونشكك حتى في نواياه ومقاصده، ولا نعيب أو نراجع انفسنا، ما هذا كله؟

(نظرية المؤامرة)، وافتراض السوء هو ما يتحكم في سلوكنا، ندعي الفهم والاستبصار في كل ما يعرض علينا وكأننا مخلوقات خارقة جاءت من غير هذا الكوكب، ونفلسف سلوكنا على هذا الأساس، فصرنا كتلك العجوز التي تضرب الودع وتقرأ الكف؟! يا عالم يا أمة محمد إلى متى سنظل ندور في حلقة لا طائل منها، لماذا توقفنا عند (علي مخطئ لا معاوية مغتصب؟)، اجترارنا للماضي ليس أكثر من تعبير، وترجمة فعلية لواقعنا الذي أصابه الشلل التام الذي جعل عقولنا تتجمد عند بوابة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وواقعنا يقول أننا فعلاً مصابون بالعجز التام، وفقدنا الأمل في امكانية التعافي والشفاء من هذه الحال.

وأمام هذا العجز، وفقدان القدرة على التجدد والابداع، صارت أوطاننا مكباً لكل ما انتجته ثقافات ونظريات وتجارب شعوب وأمم لا تربطنا بهم ثقافة ولا دين، همهم غير همنا وواقعهم غير واقعنا، أمكانياتهم غير إمكانياتنا، تاريخهم غير وسلوكهم غير وعلاقاتهم غير وتطلعاتهم غير، ومع هذا فهم اليوم يمثلون لنا النموذج المبهر الذي نسعى إلى ترجمته في واقعنا هذا ما تقوله على الأقل النخب والقادة والساسة ورجالات المجتمع التي تتحكم بقرارات الشعوب.

المفارقة التي لم استطع فهمها، هو أن النخب العربية والاسلامية قد سايرت المجموع في هذا الانبهار والتقليد .. بل وفي احيان كثيرة قادتهم، وإذا اخذنا هنا إحدى نتائج هذه الثقافات التي غزت بلداننا كمثل سيتضح لنا مقدار ومدى تغلغل ثقافاتهم في مجتمعاتنا، وعمق اثرها وما جلبته علينا من الشتات والتشظي، ليس العيب في تجاربهم التي استوردناها، أو فرضت علينا، وإنما قد يكون ذلك لسوء في الاستخدام أو عدم تمثل جوهرها إثناء التطبيق.

الديمقراطية مثلاً، ومن وجهة نظري الشخصية، أداة من ادوات الحكم لا تمثل عيباً أو مخالفة لدينا أو تقاليدنا بالمجمل والعمل بها لا يعني الانتقاص لثقافتنا، أو لديننا الاسلامي، لأنها نتاج لفكر واجتهاد انساني فرضته سنن الصيرورة التي ما عاد يجدي معها الوسائل التقليدية العتيقة نتيجة لتطور واتساع المجتمعات وتداخل الأعراق والثقافات والأديان في إطار الحيز الجغرافي والديمغرافي للدول.

بالنسبة لنا كشعوب عربية على وجه الخصوص يجمع الغالبية على أن الديمقراطية وسيلة عصرية وقابلة للتطبيق في مجتمعاتنا وعلى هذا الأساس تم العمل بها من قبل العديد من الدول ولكننا لم نجن ثمارها، ليس لأنه ثبت عدم جدواها وانسجامها مع ما تريده شعوب المنطقة، والأرجح ان سبب تعثرها كان نتاجاً للسلوك المتأثر بالموروث التقليدي لدينا، وعدم الايمان بها وبأدواتها وتم التعاطي معها على انها تمثل برستيجاً أو ديكوراً أمام الأمم حتى لا يقال عنا أننا انظمة استبدادية أو قمعية، لهذا فإن كل ما أخذناه منها هو القشور، نزولاً عند رغبات المجتمع الدولي، وبحيث لا يتعدى التطبيق ما يوافق اهوائنا وليس مهما ما يلبي حاجاتنا.

إن تعاطينا مع الديمقراطية، كغاية وليس كوسيلة، هو ما افقدنا ثمارها التي جنتها غيرنا من الشعوب، حتى أدواتها – احزاب واجهزة اعلامية ووو الخ، لم تسلم من التعاطي السلبي وأخضعتها للمزايدة والصفقات التي تبرم في الكواليس فكانت النتيجة إفراغها تماماً من محتواها الديمقراطي التنافسي.

والنتيجة أننا افسدنا النظرية ومسخنا الأدوات، لأننا لم نؤمن بالنظرية نصاً وروحاً، فكانت النتيجة الحتمية الفشل التام، فيما أمم غيرنا نجحت في التطبيق وجنت الثمار، لأنهم ترجموها نصاً وروحاً، في ادواتهم، وممارستهم ترجموها على الواقع، لأنهم اقتنعوا بها فكان تركيزهم على الجوهر والهدف معاً وتعاملوا معها على أنها مشروع حياة واستقرار تقربهم من مفهوم التعايش السلمي والعدالة الاجتماعية.

أما نحن فكيف مارسنا ديمقراطيتنا؟ حياتنا كلها تسير وفق كذبة لا تنتهي فلا نحن الذين قبلنا ما يأتينا من الغير وطبقناه بدون انتقاء ولا طورنا أدواتنا ولا اخترنا وسيلتنا التي تنقلنا إلى مصاف الدولة التي تنعم بالحرية والعدالة والمساواة.

معا.. عبرنا فوهة الموت

جميل مفرح

■ كنتُ إلى جوارك لحظتها، مت معك، واختلطت أشلاؤنا المتطايرة حتى لم يعد يهمني أيها يخصك وأيها كان لي، كنت أحاول جاهداً أن أساير خطواتك وألتحم بنظامها. ولكن لأنني لست مثلك سرعان ما كنت أستسلم للارتباك فأسبقك تارة وأتأخر عنك أخرى، كنت مشغولاً للغاية بإيقاع قدميك وهما تهتزان من تحتي البسيطة بينما أنت مشغول بنشيد الوطن وجراحاته وكيفية افتدائه.. كنت ترمي عينيك إلى الأفق البعيد في محاولة التشبث به والالتحاق بمهرجانات الضوء التي تتلألأ من بعيد، فيما أحاول أنا أن أحتمي بهديرك القريب من الفوضى الكامن افتراضها وراء كل خطوة نخطوها معا وبصرامتك المخضبة بالامتثال والطاعة.

■ كان جسدانا متساويين تقريباً وربما كان جسدي أكثر ارتواء وحيزا، غير أنني كنت أرى انعكاسها في ظلين متباينين تماماً كانا يسيران بمحاذاتنا، كان ظلك أطول وأكثر استقامة، كان طرف ظلك يستعصي على إدراكي، كان ممتداً إلى لا نهاية، وكان مع كل خطوة يزداد طولاً واستقامة بينما كان ظلي لا يبارح حدود استطاعته في التواجد، كان يتراجع أحيانا حد أنني كنت ألجأ للبحث عنه في داخلي.

■ كنت أسير بموازاتك لحظتها وعبرت شظايا الموت جسدي قبل أن تجتاح انشغالك بالسماء والسمو، كنت طريقها إليك وبابها إلى بهو روحك الطاهرة، انطلقت روحي إلى السماء قبل روحك ولا أدري كيف ابتسمت ذات لحظة فقط لأنني استطعت أن أسبقك ثم ما فتئت أن انتحبت حين رأيتك تلحق بي إلى السماء وتجدد انتصاراتك بالفوز بسباقنا المفترض.. كنت إلى جوارك فأصبحت إلى جواري في أقل من طرفة عين وخفقة قلب.. حاولت أن أدفعك بعيداً عن مجرتي الساكنة ولكن صخبك كان أقوى من أن يهزم عادت السموات رتقاً في وجهي فانفتقت لحضورك قدر إغماضة لتنفذ، ثم عادت سقفاً صخرياً وظلماتٍ لا نهاية لها في وجهي.

■ كنا معاً، عبرنا فوهة الموت معا، غير أنني قررت في آخر لحظة أن أستسلم للعودة وأجر أذيال الحزن عليك، عدت فقط لأكتب وأقول عنك هذه الأشياء الرخيصة جداً، ولأعيش من بعدك على خشبة المسرح لحظات أخرى أهذي فيها بذكرياتي المتواضعة وأتذكرك لأتقن مشاهد البكاء التي لن تكون خاتمة لمسرحية حياتنا معا..

■ أعلم بأنك هزمتني كعادتك، ولكن لا بأس ما تزال ثمة ذؤابة أمل في أن أتعادل معك ولو مرة في هذه السيرة الحافلة بك.. ما أزال أعتقد أن باستطاعتي أن أعطر حبري بحضورك ومخيلتي بذكراك، أعتقد أنني سأكتب عنك يوماً ما قصيدتي الأولى بعد عمر طويل قضيته في ملاحقة خرافة الشعر، وأعتقد أنه سيأتي يوم أجد حولي دائرة من الأبناء والأحفاد المسحورين بشجني وأنا أسرد عليهم سيرتك وأروي حكايتي معك وأعتقد أنني سأزيد على الحقائق ما استطعت لأثبت لهم كم كنتِ قريباً منك، وقد أدعي حينها أننا كنا جسداً وحداً، فانشطرنا فقط لنراقب بعضنا عن بعد .

■ هل حقا كنا معاً؟! إذن فأين ذهب كل منا؟! من منا أصبح هناك ومن أصبح هنا؟!

لا بأس أعتقد أن برزخ الكتابة جدير بجمعنا من جديد، سأختبر نفسي ملياً وسأنظر ما الذي سأستطيع أن أطيره من حمام اللغة والكتابة باتجاهك وحين أجد نفسي فاشلاً سأبادلك المكان، سأجيئك مرتدياً بزتك العسكرية المخضبة بالعرق والدم ورائحة البارود والغياب وأحمل إليك دفتراً وقلماً لتقول بدلاً عني ما لم أستطع أن أقوله في مثل هذا المقام.

■ لا أدري ما الذي يمكن أن تكونه هذه الهلوسات المشوبة بالافتقاد، ومتى وأين يمكن أن يدركها الاكتفاء، ربما تكون مسحات من منام طويل سجلها سواي على غفلة مني، غير أن فرط التحامي بها ما يزال يقنعني بأني من سكب حبرها .. ربما تكون قصيدة أولى من هذا النمط الذي لم امتطه قبل الآن، وربما – وهذا الأرجح – أنها – هذا الهذيان – مقدمة لمنجز سردي قد أستطيع تفصيله وحياكته بما يتناسب وسيرتك التي أشبعتني بهجس الافتقاد والرثاء لوطن كنت أنت جزءاً من صورته المتمثلة في واقعي ثم غدوت معنى كاملاً من معاني ولادته واحتضاره وعلي أن أفتش في قدراتي ما يمكن أن يسمه ولو بجزء من حقيقته، وأن أخلق ما بين الولادة والاحتضار ما تسعفني به الاستطاعة من الإبهار والإدهاش وإن لنفسي فقط، فذلك يكفيني أن أمد جسرا من اللغة المكتظة بالمشاعر تجاهك لأنك رديف للوطن، إن لم تكن هو، أن أرمم البون الشاسع بين الولادة والاحتضار بحضور يشبه حضورك أو لا يكاد يشبه سوى حضورك في واجهة الغياب.

شلت أيديهم

عقيد/قيس علي الإرياني

■ وقف الشعب اليمني يوم الاثنين 2012/5/21م من أقصاه إلى أقصاه شيباً وشباباً، نساء وأطفالا الكل وقف مذهولاً غير مصدق ما يراه وما يسمعه عن الجريمة البشعة التي حصلت في ميدان السبعين وذهب ضحيتها المئات من القتلى والجرحى من خيرة شباب اليمن الذين ذهبوا ضحية يد جبانة لا دين لها ولا ضمير، ذهبوا ضحية لأناس تجردوا من إنسانيتهم وانسلخوا من دينهم وتحولوا إلى حيوانات لا مشاعر ولا أحاسيس لها بل إن بعض الحيوانات قد تكون أفضل حالاً من هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل الجبان.

الذي حصل في ميدان السبعين أمر بعيد كل البعد عن قيمنا الإسلامية وكرامتنا العربية وتاريخنا الموغل في القدم والذي لم يسجل التاريخ أنه حصل فيه ما حصل يوم الاثنين الدامي، هذا الأمر ليس من أخلاق اليمنيين وليس من موروثهم وليس من طباعهم فمن أين جاءنا هؤلاء المسخ من البشر ممن قاموا بهذا الفعل الشنيع؟

لقد تناقلت الألسن ووسائل الإعلام الكثير والكثير من الأقاويل عن منفذي هذه الفعلة الشنعاء ولكننا كيمنيين نصرخ بملء أفواهنا أن من قام بهذا العمل الإجرامي البشع لا يمت لليمن ولليمنيين بصلة وأنهم أناس دخلاء علينا وهذا لاشك فيه ولا جدال لأننا نعرف أنفسنا ونعرف طباعنا ونعرف أخلاقنا.

إن هذا الفعل الشنيع يجب أن لا يمر مرور الكرام وعلى الجهات المسئولة أن تتابع خيوط الجريمة وتعاقب من قام بها والأهم من ذلك هو البحث عن أسباب تحول هؤلاء النفر إلى وحوش كاسرة لا ترعى للناس حقوقاً ولا تعرف للانتقام حدوداً بل والانتقام ممن وعلى ماذا وما هي جريمة أولئك الشباب الشرفاء؟.

وقف المواطنون مشدوهين غير مصدقين ما يشاهدونه واعتقدوا أنهم في كابوس مزعج لأن ما حصل هو خارج نطاق العقل والمنطق ولا يحتمل التصديق من قبل ذوي الفطرة السليمة ولكننا وجدنا أن ما حصل حصل بالفعل على أرض الواقع بالرغم من عبثيته وبعده عن المنطق السليم، وعلينا أن نقف وقفة جادة ومخلصة لاجتثاث هذا المرض الخبيث قبل استفحال أمره وخروجه عن السيطرة وهذا شيء يجب أن يشارك فيه جميع أفراد المجتمع من خلال التنبه والتيقظ لما يدور حولنا والتعاون مع الأجهزة الأمنية كلا في نطاق منطقته ونطاق عمله، فالخطب جسيم والأمر عظيم وسيصل إلى بال كل مواطن إذا لم يتكاتف الجميع ويقفوا صفاً واحداً أمام هذه الفئة الباغية التي تعيث في الأرض فساداً.

إن الأمر الأهم هو معرفة كيفية حصول التأثير على هؤلاء الناس وما هي أساليب ووسائل إيقاف عملية الاستقطاب وكيفية إيقاف عملية غسيل الدماغ التي تتم لهذه الفئة من الناس، ولا يفل الحديد إلا الحديد ولا يسيطر على الفكر إلا الفكر المضاد الذي يعتمد على الدين والمنطق والعلم وبدون ذلك فإننا سندخل في نفق مظلم لا نهاية له لا سمح الله.

جنب الله البلاد والعباد كل مكروه ورحم شهداءنا الأبرار، إن الله على كل شيء قدير.

● مدير مرور أمانة العاصمة

تقسيم أفريقيا يبدأ من أبيي

محمد أحمد الوصابي

■ حكاية الحدود العربية التي أصبحت محرقة تحصد أرواح البشر في وطننا العربي.. من زرعها؟ ولماذا لا تحل بطريقة حسابية ربح التنازل مقابل الخسائر؟. فكلما تحل مشكلة يدخل العرب في مشكلة أخرى، فمنذ أن تم التوقيع على اتفاقية انفصال جنوب السودان عن شماله، تغير مفهوم الحدود كلغم مزروع لزج بلدين في حروب إلى استراتيجية لشق الشعوب وتصنيفها، فمنطقة أبيي الغنية بالنفط هي الحاضرة المقلقة لمستقبل البلدين ولقارة أفريقيا، وهي من ستؤجج الصراعات والحروب بين الدولتين على مستوى المستقبل الآني والمنظور، ولاشك أن هناك قوى معادية للسودان بشكل عام وأفريقيا بشكل خاص سوف تستغل مشكلة الحدود لإشعال فتيل الحرب في أية لحظة، وستعمل هذه القوى على توسيع الصراع ربما ليشمل القارة الأفريقية من أجل شقها وتقسيمها إلى قسمين، أفريقي مسلم وأفريقي مسيحي ليتم من أجلها التغلب على طموح الشعوب الأفريقية في إيجاد كيان موحد للقارة السمراء، فتقسيم أفريقيا سيبدأ من السودان لما لهذا البلد من خصوصية في الأرض والمعتقد، فالشمال السوداني مسلم، والجنوب السوداني مسيحي. ولهذا فإن قوى عالمية تريد صياغة الخارطة العالمية وفق الديانات، ولها أطماع في القارة السمراء الغنية باليورانيوم والألماس والمياه والكثافة السكانية، لم تعمل الدول على استغلال هذه الثروات للنهوض بشعوبها، ولهذا فإن هذه القوى لا يمكن أن تضع يدها أو قدمها على هذه القارة ما لم يكن لها أنصار هناك، لأنها تعرف جيداً أن الأفريقي مقاتل عنيد، ومما لاشك فيه بأن هناك تخطيط لفرز الشعوب وتصنيفها مسيحي – مسلم ودعم الدول المسيحية لمواجهة الدول الإسلامية وإضعافها حتى تكون الغلبة للأولى، حتى تطمئن هذه القوى من أجل فرض إرادتها بكل هدوء، والمؤامرات لن تشمل السودان فحسب، بل ستشمل أيضاً جمهورية مصر الذي يمثل الأقباط فيها قوة بشرية قد تستغل في أي لحظة للمطالبة بدولة مسيحية، إن السعي إلى شق أفريقيا سيبدأ من السودان، ربما لأن هناك محاولات قد سبقت لشق الدول الأفريقية لكنها لم تنجح خصوصاً بعد الغزو الليبي لتشاد في الثمانينيات من القرن الماضي، إذ كانت هناك عوامل عديدة تساعد على شق وحدة أفريقيا وتصنيفها، ولكن الطموحات في ذلك الوقت لم تكن كما هو حاصل اليوم، ان المؤامرات اليوم التي تحاك ضد الدول العربية والإسلامية أكبر بكثير على ما كانت عليه في السابق فشق افريقيا وتقسيمها سيؤدي إلى إضعاف الدول الاسلامية والعربية، فهناك الغام حدودية اخرى للوطن العربي في قارة آسيا منها النزاع الحدودي بين دولة الامارات العربية المتحدة وجمهورية ايران، ولكن لن تبدأ إثارة هذه المشاكل الا في حال اشعال الفتنة في السودان، فبامكان السودانيين تفادي انقسام افريقيا بل وتفويت الفرصة على كل المراهنين على ثقافة الاقتتال الديني والعقدي وبالتالي التغلب على كل المؤامرات التي تهدد افريقيا والمسلمين، وذلك بالحنكة السياسية وحل مشكلة الحدود بالطرق السلمية وعلى ساسة البلدين ان يقرأوا جيدا ما قالته ممثلة الولايات المتحدة الإمريكية في مجلس الأمن سوزان رايس التي دعت فيه السودانيين إلى ان يجلسوا على طاولة الحوار لحل مشاكلهم، وليس لحل مشكلة الحدود التي من الممكن ان تساهم فيها اطراف افريقية بإمكانها ايجاد حل نهائي لمشكلة ابيي، ان المشكلة في السودان ليست في الحدود ولكنها اكبر انها استهداف خطير للقلب الإسلامي النابض في افريقيا وفتنة مرادها تمييع حضارة الإسلام وتواجده في القارة السمراء فهل احداث التاريخ تعيد نفسها.. وكأننا على مأساة أندلسية تطلع علينا حاليا من قارة افريقيا.

استأت كثيرا من تصريحات القادة في شمال السودان عندما احتدمت معارك الصراع بين الدولتين فكانت تصريحات قادة الشمال السوداني دون حسابات مثيرة للعواطف الغربية فالتصريحات التي تداولتها ربما كل القنوات قال الرئيس السوداني عمر حسن البشير (دمرناهم وقتلناهم واحصائيتنا تقول ان هناك اكثر من الف ومائتين قتيل) طبعا مثل هذه التصريحات يتم استثمارها غربيا فالشمال المسلم يدمر ويقتل الجنوب المسيحي. ما نأمله من قيادة شمال السودان ان لا تتسرع باتخاذ قرارات عسكرية ضد الجنوب مهما كلف الأمر وعليها ان تتعامل مع مشكلة الحدود وفق حسابات دقيقة تمكنها من وأد هذه المؤامرة حفاظا على القارة السمراء وشعوبها.

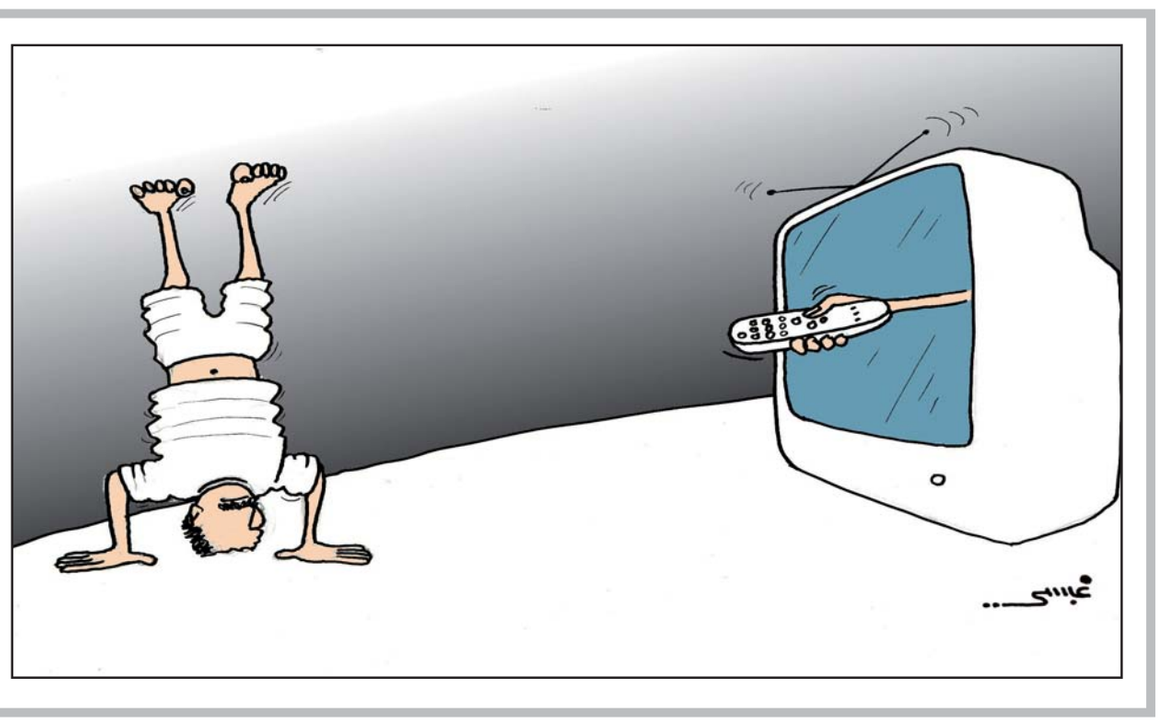

فيسبوكيات

كلمات خالدة ..

عارف الدوش

نحن لا ننظر إلى الأخلاق بنوع من الصوفية أو بنوع من الأفكار القديمة ولكننا ننظر إلى الأخلاق بنزرة جديدة أن للمرأة والرجل حرية الاختيار والإرادة.. نحن فقط نرفض عملية الابتذال في الأخلاق أكان من الرجال أو من النساء.. أن تصبح المراة مجرد سعلة للمتعة هذا شيء مرفوض.. ويجب على المرأة أن تناضل ضد ذلك.. لأن هذا الطريق سيؤدي في الأخير إلى عدم تحرر المرأة.. بل أنه سيكبلها بمزيد من القيود.

« لا تنتظرن من الرجل فقط أن يدفع بالمرأة، صحيح أن هذه مسئوليتنا وخصوصاً مسئولية العناصر التقدمية ولكن عليكن أن تلعبن دوراً في هذا الجانب وأن تفرضن احترامكن على الرجل بكل الوسائل والسبل .

ابتسامة نظيرة

نزار العبادي

الطفلة نظيرة الزيادي.. زهرة يمنية حملت زهرات حمراء وبيضاء إلى أحد جرحى مجزرة السبعين من أبناء الأمن المركزي في مستشفى الشرطة.. كان الجريح ينظر إلى وجهها والابتسامات تغرق وجهه بالفرح، فأمسك بيدها الصغيرة وقبلها إمتناناً..

كانت «نظيرة» أحد المشاركين في قافلة الوفاء للاوفياء التي نظمها مركز الاعلام لموقع المجزرة ومستشفى الشرطة...

تحية لكل أب وأم يغرسون في نفوس أطفالهم حب الوطن والتآخي والمودة والتراحم...

تحية للطفلة نظيرة وهي ترسم الابتسامات على وجوه الجرحى!!